مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية
Eissn :2773-4471 Issn : 2353-043X
المجلد 9 / العـدد: 2 (2022) ص 62 – 88

المنَّهج النَّبوي في معالجة ظاهرة الغُلو في الدّين

حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»، انموذجاً.

The approach of the Sunnah Alnnabwi in dealing with exaggeration in religion.

عبد العظيم خليل عبد الرحمن الدخري[1]

[1]جامعة كردفان- السودان

d2kufoart@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/31 تاريخ القبول: 22 /2022/05 تاريخ النشر: 2022/06/02

الملخَّص:

هدفتْ هذه الدِّراسةُ إلى الوقوف على كيفيَّة معالجةُ النَّبي صلى الله عليه وسلم لمظاهر الغُلو الواردة في حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»؛ وتخْريج الحديث واستنباط التوجيهات والمعاني المستفادة منه. تمثَّلت مشكلة الدِّراسة في معاودة مظاهر الغُلو في بعض أوساط المجتمعات الإسلاميَّة، وغياب دور العلماء في المكافحة العلميَّة لذلك. اتَّخذَ الباحثُ المنهج الاستقرائي، والتحليلي الوصفي، ومنهج المحدثين في التخريج؛ لتخْريج الحديث. وتوصَّلت الدّراسة إلى أنَّ الحديث صحيح رواه الشيخان في صحيحيهما في مواضع منهما من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. ومن خلال دراسته تمَّ استنباط التوجيهات والمعاني المستفادة منه. وتوصَّلت الدِّراسةُ إلى أنَّ السُّنَّة النَّبويَّة تحرص على معالجة قضايا الغُلو في الدين، التي تنشأ في المجتمعات الإسلامية بسبب بعض المفاهيم المنحرفة الناشئة عن التفاسير الخاطئة لبعض النُّصوص الشرعيَّة. كما توصَّلت الدِّراسة إلى أنَّ الحديث أكدَّ على ضرورة دور العلماء في بيان وسطيَّة الإسلام، وسماحته في التَّشريع، وأنَّ من وظيفتهم عكس مظاهر التيسير، وإبراز مواطن رفع الحرج في دين الإسلام للنَّاس.

الكلمات المفتاحية : المنهج؛ النَّبوي؛ ظاهرة؛ الغُلو؛ الاستقامة.

Abstract:

This study aimed to identify how the Sunnah dealt with the manifestations of exaggeration in religion mentioned in the hadith "...so whoever rejects my Sunnah...".And eliciting the meanings learned from it.The problem of the study was the return of manifestations of exaggeration in Islamic societies.The researcher followed the inductive and descriptive method. Finally, the study concluded that the hadith was narrated by Anas bini Malik in Sahih Bukharim and Sahih Muslim, and Sunnah is keen to address the issues of exaggeration in religion.The study also concluded that the hadith emphasized the necessity of the role of scholars in explaining the moderation of of Islam and its tolerance in legislation.

Keywords: Approach; Alnnabwi; Phenomenon; Exaggeration; Straightness.

المؤلف المرسل: عبد العظيم خليل عبد الرحمن الدخري

1. مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة وأتمّ التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فقد شغلتْ قضايا الغلو في الدين الإسلامي، والتَّطرف حيزاً كبيراً من الاهتمام في العالم أجْمع، وقد عكستْ تصوُّراً خاطئاً عن مفهوم الإسلام ومبادئه، سيما في واقعنا المعاصر الحديث، الذي اتَّسم بالانفتاح الكبير عبر وسائل الاتصال الحديثة والمتعددة التي تجعل الخبر يبلغ الآفاق عند لحظة وقوعها.

وهذا يستدعي من علماء الأمة التشمير عن سواعد الجد، وبذل الجهد والوقت في سبيل تعرية الزيف والأباطيل عن الإسلام، وتجليته عما شابه من

دخيل، وإظهاره على صورته الحقيقة بيضاء ليلها كنهارها. وهذا لا يتأتى إلا بالاعتناء بنصوص الشَّرع فهماً واستنباطاً على أسس وقواعد أهل الشأن والدراية، الذين هم أعلم بمقاصدها وحملها على الصَّواب؛ فإنَّ تناول النصوص الدينية دون تحديد المفاهيم والمقاصد العامة لها، وعدم مراعاة الكلمات والمصطلحات التي حوتها، وفهمها فهماً دقيقاً وفقاً لما وضعت له؛ يُعطي تفسيراً خاطئاً وتصوراً معكوساً، عن مبادئ الإسلام فتتولد عند الممارسة العملية لهذه المفاهيم المغلوطة بعض الظواهر السالبة لدى المسلمين، مما يعطي مؤشراً وانطباعاً سيئاً عن الإسلام والمسلمين.

ولذا تأتي دراستنا هذه في إطار الإسهام في إبراز المفاهيم الصحيحة لوجه الإسلام المشرق، وبيان وسطيَّته، وسماحته في التشريع، الذي اتَّسم بمراعاة رفع الحرج عن المكلفين وعدم التضييق في جميع تشريعاته. ويأتي تناول هذا الطرح من خلال التوجيهات الواردة في حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

1.1.أهميَّة الدراسة:

تكمن أهميَّة هذه الدّراسة في أنَّها في إطارها العام تتناول دور الحديث النَّبو ي في معالجة قضايا المجتمع، وتطهيره من الظواهر السالبة التي تنشأ فيه بسبب ب عض المفاهيم الخاطئة الناشئة عن التفسير الخاطئ لبعض النصوص الشرعيَّة ؛ وبالتالي يعتقد الباحث أنَّ هذه الدّراسة قيمة إضافيَّة في مجالها.

2.1.أهداف الدراسة:

تأتي هذه الدّراسة بهدف الوصول إلى تحقيق الآتي:

1.2.1. تخريج حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»، من كتب الحديث التي أخرجته، واستنباط التوجيهات والمعاني المستفادة منه.

2.2.1. بيان وسطية الإسلام والاعتدال في تشريعاته، وعكس مظاهر التيسير ورفع الحرج من خلال التوجيهات والمبادئ الواردة في الحديث .

3.2.1. عكس دور السُنَّة النبويَّة في معالجة قضايا المجتمع.

3.2.1. بيان الفرق بين الاستقامة والغُلو في الدين.

3.1.منهج الدراسة:

اتَّخذ الباحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي الوصفي، ومنهج المحدثين في التخريج؛ لتخريج حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

4.1. خطَّة الدِّراسة:

اشتملتْ خطَّة الدّراسة على مقدمة وأربعة محاور رئسية، وفي كل منها نقاط، ثمَّ الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

1. مقدمة:

2. مفهوم الغُلو في الدّين:

1.2. معنى الغُلو في اللغة العربية.

2.2. المصطلح الشَّرعي للغُلو.

1.2.2. الغُلو في الدين والتَّطرُّف.

2.2.2. الغُلو في الدين والتَّعصُّب.

3. ظاهرة الغُلو في الدين، نشأتها ودوافعها:

4. تخريج حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

1.4. التعليق على الحديث وشرح غريبه:

2.4. التَّوجيهات والدَّلالات المستفادة من الحديث.

1.2.4. النَّهيُ عن التَّشدد في الدين والدعوة إلى الاعتدال.

2.2.4. الأمر بالتأسي بهدي النُّبوة في القصد والاستقامة على ذلك.

1.2.2.4. الفرق بين الاستقامة والغُلو في الدين.

3.2.4. القيام بحق النَّفس والآخرين.

5. الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

6. فهرس المصادر والمراجع:

وبحوْل الله وقوته أبدأُ، مفتتحاً هذه الدَّراسة ؛ بالحديث عن مفهوم الغُلو في الدين، وفقاً للخطة الموضوعة لها.

2. مفهوم الغُلو في الدّين:

1.2. معنى الغُلو في اللغة العربية:

"الغُلو"في كل شيء يكون بمجاوزة حده الموضوع له وتعدّيه.و يقال منه في الدين: قد غلا فهو يغلو غلوًّا. وبهذا المعنى جاءت معاجم اللغة العربية:

قال الفراهيدي: غلا السعر يغلو غلاء، وغلا النَّاس في الأمر، أي: جاوزوا حده، كغلو اليهود في دينها. ويقال: أغليت الشيء في الشراء، وغاليت به. والغالي يغلو بالسهم غلوا، أي: ارتفع به في الهواء، والسهم نفسه يغلو. والمغالي بالسهم: الرافع يده يريد به أقصى الغاية، وكل مرماة منه غلوة. والمغلاة: سهم يُتخذ لمغالاة الغلوة؛ والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة. والدآبة تغلو في سيرها غلواً، وتغتلي بخفة قوائمها. وتغالى النبت، أي: ارتفع، وتمادى في الطول[1].

وقال ابن دريد: الغلو، الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه ومنه قوله عزَّ وجلَّ:{لا تغلوا في دينكم}[2]. أي لا تجاوزوا المقدار[3].

([1]) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت: 170هـ)،"كتاب العين"، تحقيق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون، 4: 446.

([2]) سورة النساء، الآية:171.

([3]) ابن دريد، أبو بكر محمد، (ت: 321هـ)،"جمهرة اللغة"، تحقيق، رمزي بعلبكي دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م، 2: 961.

وقال ابن فارس: غلا السعر، يغلو غلاء. وغلا الرجل في الأمر غلواً: جاوز الحد. وغلا بسهمه غلواً، إذا رمى به أقصى الغاية. وتغالى الرجلان تغاليا من ذلك. وكل مرماة غلوة. وغلت الدآبة في سيرها غلواً واغتلت اغتلاء وغالت غلاء. وتغالى النبت: ارتفع وطال[4].

وقال الحموي: وغالى في أمره مغالاة -أي- بالغ وغلا السعر يغلو؛ والاسم الغلاء بالفتح والمد ارتفع؛ ويقال للشيء إذا زاد وارتفع قد غلا ويتعدى بالهمزة فيقال أغلى الله السعر وغاليت اللحم وغاليت به اشتريته بثمن غال أي زائد. وغلا في الدين غلوا من باب قعد، تصلب وشدد حتى جاوز الحد. وفي التنزيل {لا تغلوا في دينكم}[5]" [6].

2.2. المصطلح الشَّرعي للغُلو:

ذُكر الغُلو في آيتين من القرآن الكريم بمعنى الزيادة المفرطة وتجاوز الحد المطلوب شرعاً؛ قال الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}[7] ، وقال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقّ}[8]، خاطب اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - بالنهي عن الغلو في الدِّين أهل الكتاب، قال: لا تجاوزوا في الدِّين الحد الذي حد فيه بنسبة الألوهية والربوبية إلى غير اللَّه والعبادة له[9]. وقال الطبري في تفسيرها: لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح،

([4]) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت: 395هـ)،" مجمل اللغة"، تحقيق، زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون، 1406هـ، ص683.

([5]) سورة النساء، الآية:171.

([6]) الحموي، أحمد بن محمد، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)،" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، المكتبة العلمية - بيروت، بدون، 2: 452.

([7]) سورة النساء، الآية: 171.

([8]) سورة المائدة،الآية: 77.

([9]) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت:333هـ)،" تفسير الماتريدي"،د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1426هـ، 3: 569.

فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا فيه:"هو الله"، أو:"هو ابنه"، ولكن قولوا:"هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"[10].

كما ورد ذكر الغُلو في الحديث النَّبوي بمعنى التشديد في الدين والزيادة فيه في مواضع منه، منها حديث ابن عباس مرفوعاً: «يا أيها النَّاس إياكم والغُلو في الدين فإنَّه أهلك من كان قبلكم الغُلو في الدين». قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: والغلو في الدين: التشديد فيه ومجاوزة الحد، وقيل: معناه الحد، وقيل: معناه البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها[11].

وعلى هذا فالغُلو في الدين "هو الزيادة ومجاوزة الحد الشَّرعي الواجب."[12] والإفراط والتعمق في الدين بسبب مظنَّة يظنُّها الغالي أنَّها قربة واصلة به إلى الله عزَّ وجلَّ.

1.2.2. الغُلو في الدين والتَّطرُّف.

"التطرف" في اللغة العربية مصدر تطرَّفَ يَتطرّف، تطرُّفًا، فهو مُتطرِّف. وطرَّفَ: أتى الطّرْفَ، أي منتهى الشيء[13]. ويقال تطرفت الشمس دنت للغروب، وتطرَّف جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، ومنه تطرَّف الشيء أخذ من أطرافه"[14].

وبناءً على هذه المعاني اللُغويَّة للتَّطرف؛ فإنَّ التَّطرف في اللغة أعمُّ من الغُلو، فالتَّطرف هو الانحياز إلى أحد طرفي الشيء، وهذا يحتمل أن يكون أحدهما

([10]) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)،" جامع البيان في تأويل القرآن"، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420، 10: 487.

([11]) السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، (ت: 1138هـ)،" حاشية السندي على سنن ابن ماجه"، دار الجيل - بيروت، بدون، 2: 243.

([12]) الشبل، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل،" الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف"، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، 1: 7.

([13]) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2: 1396.

([14]) محمد النجار، وآخرون،" المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون، 2: 555.

يحمل معنى التساهل، والطرف الآخر يحمل معنى التشدد، فيفارق الغلو التطرف في المعنى الأول، ويوافقه في المعنى الثاني لاجتماعهما في مجاوزة حد الاعتدال.

ولكن مع هذا فقد اشتهر في معاجم اللغة المعاصرة حصر معنى لفظ التطرف في معنى الغُلو دون التساهل وهذا ما استقر عليه مفهوم التَّطرف أخيراً. قال في معجم اللغة العربية المعاصرة: التطرُّف: المغالاة السياسيَّة أو الدينيَّة أو المذهبيَّة أو الفكريَّة، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة". وكذا يقال: تطرَّف في إصدار أحكامه: جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط"[15].

وبهذا يمكن أنْ نقول أنَّ استخدام كلمة الغُلو التي تعني التشدد و الإفراط والتعمق في الدين، هو استخدام قديم استعيض عنه بمصطلح "التَّطرف"حديثاً ليعبِّر عن حالة التَّعصب والتَّزمتْ والتَّشدد والإفراط في الدين والتعمق فيه.

2.2.2. الغُلو في الدين والتَّعصُّب.

التَّعصُّب من العصبيَّه، واشتقت العصبيَّة من العَصَبة وهم القرابة الذين يرثون ما بقي من مال الميت بعد ذوي السهام. قال ابن قتيبة: وسمي قرابة الرجل لأبيه وبنوه عصبة لأنَّهم عصبوا به أي أحاطوا به[16].قال الأزهري عصبة الرجل أولياؤه الذكور من ورثته سموا عصبة لأنَّهم عصبوا بنسبه وكل شيء استدار بشيء فقد عصب. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر، قيل: تعصبوا.

([15]) أحمد مختار،"معجم اللغة العربية المعاصرة"، مصدر سابق، 2: 1396.

([16]) الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ)،" شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" تحقيق، د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1420 هـ،7: 4567.

والعصبيَّة هي أنْ يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين أو مظلومين[17]. والعصبي من يعين قومه على الظلم، ويغضب لهم[18].

وبهذه المعاني التعصب هو الانحياز والمحاماة والمدافعة. قال في معجم اللغة العربية؛ التَّعصب هو عدم قبول الحقّ عند ظهور الدّليل من فرط التّمادي في الميل والانحياز[19]. ومنه اللاَّحواريَّة: وهي حالة من التَّعصب للرأي وعدم سماع آراء الآخرين. وهذه الحالة من التعصب تُعدُّ مرحلة أصيلة من مراحل الغُلو في الدين.

3. ظاهرة الغُلو في الدين، نشأتها ودوافعها.

تُعدُّ ظاهرة الغلو في الدين من الظواهر القديمة في مجتمعات الأديان، وهي ظاهرة تختلف أسبابها ومسبباتها باختلاف الزمان والمكان. وقد أشار القرآن إلى هذه الظاهرة كظاهرة سلبية أُحدثتْ وتبلورتْ في ديانات أهل الكتاب، وخُصَّ بالذكر منهم أتباع عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام، يقول الطبري في تفسير الآية:{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقّ}: لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا فيه:"هو الله"، أو:"هو ابنه"، ولكن قولوا:"هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"[20]. وأيضاً جاء نهيهم عن الغُلو في آية أخرى من القرآن الكريم، قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا

([17]) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن،(ت: 597ه)،"غريب الحديث"، تحقيق عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1405ه، 2: 99.

([18]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،(ت: 711ه)،"لسان العرب" دار صادر - بيروت، ط3، 1414 ه، 1: 606.

([19]) أحمد مختار،"معجم اللغة العربية المعاصرة"، مصدر سابق،2: 1505.

([20]) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310ه)،" جامع البيان في تأويل القرآن"، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420، 10: 487.

فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}[21] فنهاهم المولى عزَّ وجلَّ عن التعمق والتَّشدد في الدين الذي حملهم على الافتراء على الله والقول بما لا يحل ولا يحق في حقّ الله تعالى. وبهذا يُعدُّ أهل الكتاب من أوائل أهل الديانات الذين وصفوا بالغُلو في الدين.

ولما جاء الإسلام أرشد عليه الصَّلاة والسَّلام أمته إلى الاعتدال في الدين والاستقامة عليه؛ خوفاً من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب من الغُلو في أنبيائهم فقال عليه الصَّلاة والسَّلام:«لا تطروني، كما أطْرت النَّصارى ابن مريم، فإنَّما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»[22]، كما نهى عن سائر مظاهر الغُلو والتشدد وما يفضي إلى ذلك من سبل. ولم يكتف عليه الصَّلاة والسَّلام بالنَّهي عن الغُلو في النَّواحي العقائدية فقط، بل نهى أيضاً عن الغُلو في الأعمال التعبديَّة والتَّشريعيَّة.

وقد أشار عليه الصَّلاة والسَّلام إلى أوَّل ظاهرة من مظاهر الغُلو التي دبَّت على ظهر الأمة الإسلاميَّة كظاهرة جماعية، في حديثه عندما كان يقسم قسماً بين أصحابه، وكان ذلك من دلائل علامات نبوته عليه الصَّلاة والسَّلام؛ روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، -

---

([21]) سورة النساء، الآية: 171.

([22]) خرَّجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله(واذكر في الكتاب مريم)، 4: 167، حديث3445.

وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من النَّاس»[23]. فتحققت نبوءته عليه الصَّلاة والسَّلام، فكانت الخوارج أوَّل فرقة غلت في دين الإسلام؛ يقول المروزي:"وهكذا عامة أهل الأهواء والبدع إنَّما هم بين أمرين غلوا في دين الله وشدة ذهاب فيه حتى يمرقوا منه بمجاوزتهم الحدود التي حدها الله ورسوله أو إحفاء وجحوداً به حتى يقصروا عن حدود الله التي حدها، ودين الله موضوع فوق التقصير، ودون الغلو"[24].

4. تخريج حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». يروى من حديث أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، وخرَّجه:

البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح،صحيح البخاري،7: 2، حديث 5063، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا حميد بن أبي حميد الطويل، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النَّبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النَّبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم،

([23]) خرَّجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام،4: 200، حديث3610.

([24]) المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، (ت: 294هـ)،"تعظيم قدر الصلاة" تحقيق، د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط1، 1406هـ، 2: 645.

فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

ومسلم في صحيحه، في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة،2: 1020، حديث 1401، قال: وحدثني أبو بكر بن نافع العبدي، حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن نفراً من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه. فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

والنسائي في السنن،في كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل،6: 60، رقم3217. من طريق ثابت، عن أنس، أن نفرا من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم فلا أفطر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

والنسائي في السنن الكبرى، 5: 152، حديث5305،من طريق ثابت عن أنس، أن نفرا، من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم فلا أفطر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

- وخرَّجه أحمد في المسند، 21: 169، حديث13534، من طريق ثابت عن أنس، أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض: لا أتزوج، وقال بعضهم: أصلي ولا أنام، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النَّبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وأحمد في المسند، 21: 437، حديث14047، من طريق ثابت، عن أنس، أن نفراً من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم، سألوا أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم، ولا أفطر، فقام، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال أقوام، قالوا كذا وكذا، لكن أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني ».

وابن حبان في صحيحه،1: 191، حديث14، من طريق ثابت عن أنس بن مالك أن نفرا من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم: لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

والبيهقي في السنن الكبرى،7: 123، حديث13449، من طريق ثابت، عن أنس بن مالك، أن نفرا من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم عن سريرته، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النَّبي صلى الله عليه وسلم فقام وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال

أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

والبيهقي في شعب الإيمان،7: 334، حديث5093، من طريق حميد الطويل، أنه سمع أنس بن مالك يقول: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النَّبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا فكأنهم تقالوها، قالوا: أين نحن من النَّبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهما: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال الآخر: إني أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله، إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وأبو عوانة في المستخرج، 3: 5، حديث3986،من طريق ثابت عن أنس بن مالك، أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النَّبي صلى الله عليه وسلم عن سريرته في البيت، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراشي، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، قال أبو داود: فبلغ ذلك النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقام خطيباً وقال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصوم، وأفطر، وأنام، وأصلي، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

1.4. التعليق على الحديث وشرح غريبه:

جاء في رواية البخاري من رواية حميد الطويل عن أنس قوله: "جاء ثلاثة رهط"؛ وبينما ذُكر في رواية مسلم من حديث ثابت عن أنس: "أنَّ نفراً من أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم"، والفرق بين الرهط والنَّفر أنَّ الرهط من ثلاثة إلى

عشرة، والنفر من ثلاثة إلى تسعة، وكل منهما اسم جمع لا واحد له، ولا منافاة بينهما من حيث المعنى"[25].

وقوله: "يسألون عن عبادة النَّبي صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أخبروا كأنَّهم تقالُّوها" أي استقلوها وأصل تقالوها تقاللوها أي رأى كل واحد منهم أنَّها قليلة فقالوا وأين نحن من النَّبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفر الله تعالى له. والمعنى أنَّ من لم يعلم بحصول ذلك له يحتاج إلى المبالغة في العبادة عسى أن يحصل بخلاف من حصل له لكن قد بين النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّ ذلك ليس بلازم فأشار إلى هذا بأنَّه أشدهم خشية وذلك بالنسبة لمقام العبودية في جانب الربوبية...[26]

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام:«...فمن رغب عن سنتي فليس مني» معناه: من مال عن طريقتي التي لا تشدد فيها ولا غلو، وأعرض عنها متشدداً غير منكر لها، فهو ليس على طريقتي وهدي. ومنْ فارق طريقتي كارهاً لها غير معتقدٍ بها فهو ليس منَّا أهل الإسلام.

2.4. التَّوجيهات والدَّلالات المستفادة من الحديث.

يستفاد من هذا الحديث أموراً في غاية الأهميَّة، لما لها من وقع عظيم في إصلاح تَديُّن النَّاس وسلوكهم في نواحي الاعتقاد والأعمال، منها النَّهيُ عن التَّشدد في الدين والدعوة إلى الاعتدال، ومنها الأمر بالتأسي بهدي النُّبوة والاستقامة على ذلك. و منها النَّهيُ عن التبتل والرهبانية وأنَّها تتنافى مع حقوق النَّفس وواجباتها، وحقوق الآخرين؛ ويمكننا أن نقف على هذه المعاني المستفادة في النقاط أدناه.

([25]) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، (ت: 855هـ)،" عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 20: 65.

([26]) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)،"فتح الباري"، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، 9: 105.

1.2.4. النَّهيُ عن التَّشدد في الدين والدعوة إلى الاعتدال:

يؤخذ من الحديث؛ النَّهيُ عن الغُلو والتَّشدد في الدين، وذمُ من سلك هذا المسلك من النَّاس، وأنَّه يُوشك على الهلاك بمفارقته هدي النُّبوة والتأسي به عليه الصَّلاة والسَّلام فيما أمر وبيَّن من أمور الدين.

وقد دعا عليه الصَّلاة والسَّلام أمته إلى الاعتدال في الدين والاستقامة على ذلك؛ حتى لا تقع الأمة فيما وقع فيه أهل الكتاب من الغُلو في أنبيائهم والصالحين، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام:«لا تطروني، كما أطْرت النَّصارى ابن مريم، فإنَّما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»[(27)]، كما نهى عن سائر مظاهر الغُلو والتَّشدد، وما يفضي إلى ذلك من سبل.

فهاهو عليه الصَّلاة والسَّلام غداة يوم العقبة من حجة الوداع، يرسي للأمة قاعدة عظيمة في التوسط والاعتدال في العبادات حينما أمر ابن عباس، وهو على ناقته عليه الصَّلاة والسَّلام، فقال: «القط لي حصى» - قال ابن عباس- فلقطتُ له سبع حصيات، هنَّ حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول «أمثال هؤلاء، فارموا» ثم قال: «يا أيها النَّاس إياكم والغُلو في الدين، فإنَّه أهلك من كان قبلكم الغُلو في الدين»[(28)]. وبهذا يكون الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام وضع للأمة طريقة سهلة وسمحة لا فيها تشديد ولا عنت؛ بل نهى صراحة عن التشديد في الدين فقال: «لا تُشدِّدوا على أنفسِكم فيُشَدَّدَ عليكم، فإنَّ قوماً شدَّدُوا على أنفسِهم فشدَّدَ الله عليهم... »"[(29)]. ولمَّا جاءه أحد الصحابة يريد أن يتفرغ للعبادة ويسيح في الأرض، نهاه عن ذلك وبيَّن له مفهوم السياحة وحقيقة العبادة، فقال له:«إنَّ

([27]) خرَّجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء،باب قول الله(واذكر في الكتاب مريم)، 4: 167، حديث3445.

([28]) خرَّجه النسائي في السنن، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، 5: 268، حديث3057؛ وابن ماجه في السنن، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، 2: 1008، حديث3029. واللفظ له.

([29]) خرَّجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في الحسد، 7: 265، حديث4904.

سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى»[30]. ونهى أصحابه أن يكلفوا أنفسهم من الأعمال ما لا يطيقون ولا يستطيعون على المداومة عليه؛ عن عائشة، رضي الله عنها قالت: أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيراً بالليل فيصلي عليه، ويبسطه بالنَّهار فيجلس عليه، فجعل النَّاس يثوبون إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا، فأقبل فقال: «يا أيها النَّاس، خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإنَّ الله لا يمل حتى تملوا، وإنَّ أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل»[31].

وهؤلاء النفر الذين جاءوا يسألون عن عبادة النَّبي صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أخبروا عنها رأى كل واحد منهم أنَّها في حقّه قليلة، فقالوا وأين نحن من النَّبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له. فأخبرهم عليه الصَّلاة والسَّلام بأنَّه أخشاهم لله وأتقاهم له، وأنَّه يصوم ويفطر، ويصلي ويرقد، ويتزوج النساء، وبيَّن لهم أنَّ هذا هو هديه وطريقته التي شُرعت، فمن فارقها فقد فارق سنته وشريعته السمحة التي لا مشقَّة فيها ولا عنت.

وهكذا لمَّا اتمَّ الله نعمة الإسلام على الأمة، بقي هذا المفهوم في القصد سائداً عند أصحاب النَّبي - عليه الصَّلاة والسَّلام- لا يغالون ولا يفرِّطون في دين الله تعالى، قدوتهم في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلَّم؛ وفي سياق هذا المفهوم يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:"خير هذه الأمة النَّمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي"[32]، قال ابن سلَّام في تعليقه على حديث علي رضي الله عنه: والمعنى الذي أراد علي أنَّه كره الغُلو والتقصير. ثمَّ قال ابن سلَّام: وفي حديث مطرف حين قال لابنه لما اجتهد في العبادة: خير الأمور أوساطها والحسنة بين

([30]) خرَّجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب النَّهي عن السياحة، 3: 5، حديث2486.

([31]) خرَّجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير...،7: 155، حديث5861.

([32]) خرَّجه ابن أبي شيبة في المصنف: 7: 100، حديث34498.

السيئتين وشر السير الحقحقة. قال الأصمعي قوله: الحسنة بين السيئتين يعني أنَّ الغُلو في العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة. وقوله: شر السير الحقحقة وهو أنْ يلح في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته أو تعطب فيبقى منقطعاً به. وهذا مثل ضربه للمجتهد في العبادة حتى يحسر[33].

2.2.4. الأمر بالتأسي بهدي النُّبوة في القصد والاستقامة على ذلك:

يستفاد من الحديث، الأمر بالتأسي بالنَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام وهذا يستفاد من قوله: «... لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وأنَّ من سنته الاقتصاد في العبادة وعدم التشدد والغُلو فيها لذلك لزم متابعته فيما دعا إليه وفقاً للاستطاعة، ولا ينبغي أن يزاد على ذلك، فقد ثبت عنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه خطب في النَّاس، فقال: «أيها النَّاس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم "، ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنَّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»[34]. وهذا من كمال الدعوة الى الوسطيَّة في التَّشريع، والاعتدال في العبادات وحسن القصد فيها بما يستطيعه النَّاس.

1.2.2.4. الفرق بين الاستقامة والغُلو في الدين:

تأتي الاستقامة في اللغة بمعنى الاعتدال، والدوام على الحال. يقال: استقام الشيء: أي اعتدل واستوى. ويقال: استقام فلان على سنن واحد، أي على طريق

([33]) ابن سلَّام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي،(ت: 224هـ)،"غريب الحديث"، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1384،1هـ، 3: 482.

([34]) خرَّجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج ، باب فرض الحج مرة في العمر2: 975، حديث1337.

واحد[35]. ويقال: استقام القوم على عمود رأيهم أي على الوجه الذي يعتمدون عليه[36]. والشيء المستقيم هو كل شيء لا اعوجاج فيه. وفي الآية:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم } [37]،قال الزجاج:معناه المنهاج الواضح قال الشاعر:

أميرُ المؤْمنين على صراط. . . إذا اعوج المناهج مستقيم

أي على طريق واضح[38]. وعلى هذا وبما تقدم من معاني للاستقامة في اللغة، تكون الاستقامة في الدين، تعني التمسك بعبودية الله عزَّ وجلَّ والمداومة على الأعمال على نحو ما جاء في التشريع لا غُلو ولا تفريط؛ وبهذا يتضح الفرق ما بين الغُلو والاستقامة. من حيث طلب الأمر بها وطلب النَّهي عنه.

فالإسلام قد نهى عن التشدد والزيادة في الدين، وفي نفس الوقت أنَّه دعا الى التمسك والاستقامة على التشريع دون تفريط فيه، وامتدح أولئك الذين يتمسكون بالدين عند فساد النَّاس وينصرونه حين يتخاذل عنه النَّاس، قال عليه الصَّلاة والسَّلام:«بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء»[39] وجاء في واحد من أوجه تفسير الغرباء بأنَّهم الذين يصلحون إذا فسد النَّاس.

وقد أمر الله عزَّ وجلَّ نبيه، والمؤمنين بالاستقامة على الدين، فقال تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}[40]. وعلى ضوء هذا التوجيه شدَّد عليه الصَّلاة والسَّلام على

([35]) الفارابي، أبو نصر إسماعيل ،(ت: 393ه)،" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق، أحمد عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط1407،4 ه، 5: 2138؛ و ابن منظور،"لسان العرب"، مصدر سابق، 12: 498.

([36]) أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، (ت: 370ه)، "تهذيب اللغة"، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م، **2: 152.**

([37]) سورة الفاتحة، الآية:6.

([38]) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: 311ه)،" معاني القرآن وإعرابه"، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408 ه،1: 49.

([39]) خرَّجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريباً، 1: 130، حديث232.

([40]) سورة هود، الآية: 112.

التمسك بالدين والاستقامة عليه والتأسي بهديه في السير فيه؛ وفقاً لما جاء به الشرع بلا زيادة ولا نقصان، فقال: «...عليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء، المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنَّواجذ...»[41]، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام في الحديث الذي روته السيدة عائشة: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عملُه الجنَّة، وأنَّ أحب الأعمال إلى الله أدومها وإنْ قل»[42]. والسداد هو الاستقامة والصواب. وفي حديث سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: " قل: آمنت بالله، فاستقم "[43] قال القاضي عياض:"وهو مطابق لقوله تعالى: {إنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا}[44]، أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك" [45]. وذكر ابن منظور في معنى الاستقامة معنى قوله"استقاموا" قال: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم"[46].

3.2.4. القيام بحق النَّفس والآخرين:

ومما يستفاد من الحديث، أنَّ الإسلام ينهى عن التبتل والرهبانية لما فيها من إجهاد النَّفس والميل بها إلى القصور في أداء الواجبات من حقوق النَّفس وحقوق الآخرين. ولما فيها من إخراج النَّفس عمَّا جُبلت عليه من الفطرة. وقد خلق الله عزَّ وجلَّ الإنسان على الفطرة، كما جاء في القرآن :{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

([41]) خرَّجه أبو داود في السنن، كتاب السنة، باب في لزوم السنة،7: 16، حديث4607.

([42]) خرَّجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العبادة، 8: 98، حديث6464.

([43]) خرَّجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، 13- باب جامع أوصاف الإسلام، 1: 65.، رقم38.

([44]) سورة فصلت، الآية:30.

([45]) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى، (ت: 676هـ)، 1392هـ"شرح النووي"، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2. 2:9.

([46]) ابن منظور،"لسان العرب"، مصدر سابق، 12: 498.

فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [47]، وشرع له من الدين ما يراعي هذه الفطرة فكانت التكاليف مبنية على هذا المبدأ، بحيث لا تكون متناقضة مع الفطرة. فراعى التشريع في تكاليف الإسلام جوانب الروح المادية والروحية على حدٍ سواء. فكان الدين هو القيام بحق الله تعالى امتثالاً لقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[48]، مع إعطاء النَّفس حظَّها من الطيبات والرزق، {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَا

لطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [49]

وبناءً على هذا، فإنَّ النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام قد عَمِلَ على المحافظة على تدين النَّاس وسلوكهم في التقرب إلى الله تعالى على طريقته وسنته، فنهى عن أي سلوك في العبادة من شأنه أن يخلَّ بالفطرة السليمة، أو أن ينتقص من جانب الروح أو جانب البدن، أو يؤدي إلى التقصير في حقوق الآدميين. حتى أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام جعل من يسلك ذلك المسلك المنحرف خارجاً عن طريقته وهديه فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «..فمن رغب عن سنتي فليس مني» ليبقى هذا النَّص النَّبوي خالداً، وزاجراً لأولئك الذين يحيدون في التأسي عن هديه عليه الصَّلاة والسَّلام.

وتأتي واقعة هذه المقولة النَّبوية في إطار معالجته عليه الصَّلاة والسَّلام لمؤشر الغُلو الذي ظهر عند النفر الثلاثة، الذين سمع صلى الله عليه وسلم عن رغبتهم في التبتل والانقطاع للعبادة، فخرج إليهم ليصحح لهم هذه المفاهيم الخاطئة فقام خطيباً في النَّاس فقال: «...أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له،

([47]) سورة الروم، الآية:30.

([48]) سورة الذاريات، الآية:56.

([49]) سورة الأعراف، الآية:32.

لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وبنحو هذه الواقعة والمعالجة النَّبويَّة، أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قال يوماً لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟»، فقلت: بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله»، فشددت، فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، ولا تزد عليه»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «نصف الدهر»، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النَّبي صلى الله عليه وسلم[50].

ومن هنا يتأكد حق الجسد بالمحافظة على قوته ولياقته وتحسينها ليستديم بها العمل، وأنَّه لو أجهد جسده بصوم نهاره وقيام ليله أبداً لكان ذلك مهلكة لجسده تؤل به إلى الانقطاع عن العبادة وخير العبادة ما كانت على دوام وإن قلَّت؛ فهذا الذي ينقطع عنها بسبب إجهاد نفسه يصير كالمنبتَّ، كما جاء في الحديث: «إنَّ هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تُبغّض إلى نفسك عبادة ربك، فإنَّ المنبتَّ لا سفراً قطع، ولا ظهراً أبقى»[51]

وكما يتأكد حق النَّفس في نيل حظّها مما أباح الله تعالى لها من الشَّهوات من نهيه عليه الصَّلاة والسَّلام للرهط الذين رغبوا في العزوف عن النساء عن ذلك. وعدَّه عليه الصَّلاة والسَّلام من الغُلو في الدين فقال «...وأتزوج النساء، فمن

([50]) خرَّجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم، 3: 39، حديث1975.

([51]) خرَّجه البيهقي في السنن الكبرى، 3: 28، حديث4744.

رغب عن سنتي فليس مني». وذلك لأنَّ النَّفس جُبلت على التَّوق والاشتياق إلى النوع الآخر من بني جنسها فشرع الله عزَّوجلَّ لها الزواج ليحقق لها إشباع رغبتها في الحصول على حظ النَّفس من الشهوة، والذريَّة وفي هذا غاية الخروج بها من الكبت والخمول إلى السَّعة والانشراح ولا شكَّ أنَّ بهذا يحصل لها من القوة ما يبلغ بها ذروة فاعليتها في القيام بواجباتها من حقها وحقوق الآخرين .

5. الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصَّلاة والسَّلام على سيّدنا ونبيّنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة وأتمّ التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فهذه خاتمة، فيها خلاصةُ ما توصَّلتُ إليه من نتائجٍ، وتوصياتٍ، ذيَّلتُ بها هذه الدراسة، أرجو أنْ تكون إضافةً حقيقيةً في مجالها، وأنْ ينفع الله تعالى بها.

1.5. النتائج :

قام الباحث بتخريج حديث«... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»، من كتب الحديث التي أخرجته، وتبيَّن أنَّ الحديث صحيح رواه الشيخان في صحيحيهما في مواضع منهما من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. ومن خلال دراسته تمَّ استنباط التوجيهات والمعاني المستفادة منه. وتوصَّلت الدراسة إلى أنَّ هذه المواقف الواردة في الحديث من بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم تشير إلى اتجاههم لتبني بعض مظاهر الغُلو والتشدد في الدين، والخروج عن سماحة الإسلام ؛ ولكنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام استأصل هذا الداء قبل أن يستشري في جسد أصحابه، فردهم عن هذا السبيل المنحرف، وقوَّم اعوجاجهم، وصحح مفاهيمهم الخاطئة، فاستجابوا لنداء النُّبوة والفطرة التي جاء بها الإسلام. كما توصَّلت الدِّراسةُ إلى أنَّ السُّنَّة النَّبويَّة تحرص على معالجة قضايا الغُلو في الدين،التي تنشأ في المجتمع المسلم بسبب بعض المفاهيم المنحرفة الناشئة عن

التفسير الخاطئ لبعض النصوص الشرعيَّة. كما توصَّلت الدراسة إلى أنَّ السنُّة النَّبويَّة تأكد على دور العلماء في بيان وسطية الإسلام، وسماحته في التشريع، وعكس مظاهر التيسير ورفع الحرج في دين الإسلام. كما أكدَّت الدِّراسة على أنَّ هناك مفهوم خاطئ يخلط ما بين التَّمسك بالدين وهو الاستقامة، وبين الغُلو المرفوض شرعاً.

2.5. التوصيات:

توُصي الدّراسة بإجراءِ مزيدٍ من الدّراسات والأبحاث في موضوعات السُّنَّة النَّبويَّة الخاصة بمعالجة قضايا المجتمع.

6. فهرس المصادر والمراجع.

ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، (ت: 235هـ)،" المصنف في الأحاديث والآثار"، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، (ت: 728هـ)،" اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط7، 1419هـ

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن،(ت: 597هـ)،"غريب الحديث"، تحقيق عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1405هـ

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)،"فتح الباري"، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)،" جمهرة اللغة"، تحقيق، رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.

ابن سلَّام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي،(ت: 224هـ)،"غريب الحديث"، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1384،1 هـ.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)،"سنن ابن ماجه"، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،(ت: 711هـ)،"لسان العرب" دار صادر- بيروت، ط3، 1414 هـ،

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون.

أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت: 370هـ)، "تهذيب اللغة"، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، 1429هـ،"معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، ط1.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)،" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، المكتبة العلمية - بيروت.

الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ)،" شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" تحقيق، د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1420 هـ

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: 311هـ)،" معاني القرآن وإعرابه"، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408 هـ

السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، (ت: 1138هـ)،" حاشية السندي على سنن ابن ماجه"، دار الجيل - بيروت، بدون.

الشبل، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل،" الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف"، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون .

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، (ت: 310هـ)،" جامع البيان في تأويل القرآن"، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، (ت: 855هـ)،" عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ)،" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4،1407 هـ

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت: 170هـ)،"كتاب العين"، تحقيق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت:333هـ)،" تفسير الماتريدي"،د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1426 هـ.

المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، (ت: 294هـ)،"تعظيم قدر الصلاة" تحقيق، د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط1، 1406هـ.

محمد النجار، وآخرون،" المعجم الوسيط"، بدون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: 676هـ)، 1392هـ"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2.